تبدل في لغة التفاوض

بدأت الجولة السادسة العربية ـ الاسرائيلية بروح عمّها «التفاؤل» الى حد ما؛ فقد قال وزير الخارجية المصري، عمرو موسى «ان موقف رئيس الوزراء الاسرائيلي الجديد، اسحق رابين، مختلف تماماً عن موقف رئيس الوزراء السابق، اسحق شامير... [و] لذلك نتوقع ان تصدر الحكومة الاسرائيلية الجديدة توجيهات لوفودها في عملية السلام بالتعاون والدخول في لبّ المفاوضات»؛ غير ان موسى أضاف القول «لا يمكن احراز تقدم ملموس باتجاه التوصل الى تسوية دائمة دون تجميد كامل لبناء المستوطنات والتعامل مع جميع الجبهات، ويعني ذلك احراز تقدم بشأن الضفة [الفلسطينية] وقطاع غزة... ويعني، أيضاً، التقدّم بشأن مرتفعات الجولان، ولبنان، وهكذا... اننا نتحدث عن تسوية شاملة... [فـ] مناخ المفاوضات أفضل بكثير مما كان من قبل... [انما] ليست هذه مفاوضات سهلة يمكن توقع احراز تقدم فيها بين يوم واخر، غير انه بامكاني الاعراب عن بعض التفاؤل» (**القدس العربي**، لندن، ١/٩/١٩٩٢).

وبدا ان الموضوع الفلسطيني سيكون محور مفاوضات تلك الجولة، اعتماداً على تصريح سابق لرئيس الحكومة الاسرائيلية، رابين، كان أشار فيه الى أولوية الموضوع الفلسطيني، حيث حمل الوفد الفلسطيني النقاط التي ستكون موضوع التفاوض، ذكر منها عضو الوفد، د. صائب عريقات «١ ـ القدس والاستيطان... وعلى رابين ان يختار، بكل وضوح، فاما ان يختار استكمال الاستيطان أو السلام؛ واستمرار الاستيطان يعني تحقيق ' نتائج المفاوضات على الأرض ' خارج طاولة المفاوضات؛ أي ان اسرائيل تريد تحقيق الوقائع والحقائق مما يقوض أسس السلام العادل؛ ٢ ـ حقوق الانسان وتطبيق [اتفاقية] جنيف [الرابعة]؛ ٣ ـ طبيعة المرحلة الانتقالية وهياكلها وطرائقها ومفاهيمها والربط بين المرحلة الانتقالية والمرحلة النهائية وتحديد مصدر السلطات؛ ٤ ـ ... وحتى يتمّ نقل السلطات لنا، فلا بد من اجراء انتخابات سياسية تشريعية عامة في الأراضي المحتلة وبالاشراف الدولي المناسب تمهيداً لنقل السلطات بصورة سلمية ومناسبة... كما ان مسألة القدس لا تحتمل التأجيل أبداً، وان اجراءات اسرائيل في شأن مدينة القدس وما يقوم حولها حالياً يتناقض مع رسالة الدعوة الى مؤتمر السلام» (**الدستور**، عمّان، ٢٤/٨/١٩٩٢). وقال رئيس اللجنة التوجيهية الفلسطينية، فيصل الحسيني «ان المفاوضات، التي استؤنفت في واشنطن، سوف تتركز على موضوع نقل السلطة»، مؤكداً انتظار الفلسطينيين لرأي الوفد الاسرائيلي في النقاط العشر التي طرحها الوفد الفلسطيني على الوفد الاسرائيلي، «حيث يتطلع الفلسطينيون الى انتخابات تشريعية حرة وديمقراطية في الأراضي المحتلة، وليس انتخابات ادارية فقط» (**الشعب**، الجزائر، ١٥/٩/١٩٩٢).

انما على غير ما كان متوقعاً، استأثر الموضوع السوري بأجواء المفاوضات، واحتل الواجهة بدلاً من الموضوع الفلسطيني، و«بدأت فكرة تفاوض سوريا واسرائيل على تسوية مؤقتة على الطريق نحو معاهدة سلام تلقى تأييداً؛ وقال دبلوماسيون عرب واسرائيليون ان آلية الاتفاق المؤقت قد تبني الثقة، وتساعد الجانبين على التغلب على مسألة الانسحاب الاسرائيلي الكامل من مرتفعات الجولان المحتلة والذي تطالب به سوريا، ولكن اسرائيل غير مستعدة للموافقة عليه... وكان من المتوقع ان تكون المحادثات الاسرائيلية ـ السورية هي الأصعب، ولكن دبلوماسيين قالوا ان جو المفاوضات طيب. وقال مسؤولون، ان اسرائيل اقترحت بحث اجراءات لبناء الثقة المتبادلة... وقال مصدر اسرائيلي اننا مهتمون بالبحث عن اتفاق مؤقت، وتقييمنا هو ان السوريين ربما يكونون مهتمين أيضاً» (**القدس العربي**، ١/٩/١٩٩٢). وتقدم الوفد السوري بورقة